



SeekersGuidance

مباحث في علوم القرآن

الشيخ مناع القطان

23



أمثال القرآن

التمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان، بتشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس. وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالاً، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه.

مكانة الأمثال

ذكر الله في كتابه العزيز أنه يضرب الأمثال: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}، {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}، وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن الله أنزل القرآن أمراً وزاجراً، وسنة خالية، ومثلاً مضروباً".

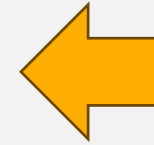


تعريف المثل:



قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حُكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده، مثل: "رُب رمية من غير رام".

ويُطلق المثل على:



الحال والقصة العجيبة الشأن، كقوله تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ}: أي قصتها وصفتها التي يُتعجب منها.

معنى آخر للمثل:



ذهب إليه علماء البيان في تعريف المثل فهو عندهم: المجاز المركب الذي تكون علاقته المتشابهة متى فشا استعماله. وأصله الاستعارة التمثيلية. كقولك للمتروك في فعل أمر: "ما لي أراك تُقدِّم رجلاً وتؤخر أخرى".



أنواع الأمثال في القرآن

الأمثال في القرآن ثلاثة أنواع

الأمثال المرسلة.

الأمثال الكامنة.

الأمثال المصرحة.



النوع الأول: الأمثال المصرّحة

هي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن نورد منها ما يأتي:

ب- وذكر الله المثلين: المائي والناري - في سورة الرعد للحق والباطل. فقال تعالى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}.

أ- قوله تعالى في حق المنافقين: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ، صُمُّ بُكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ}.



النوع الثاني من الأمثال: الأمثال الكامنة

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز: يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها:

ما في معنى: "لا
يلدغ المؤمن من
جحر مرتين".

ما في معنى قولهم:
"كما تدين تُدان":
قوله تعالى: {مَنْ
يَعْمَلْ سَوْءًا يُجْزَ
بِهِ}

ما في معنى قولهم:
"ليس الخبر
كالمعاينة":
قوله تعالى في إبراهيم
عليه السلام: {قَالَ
أَوَلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى
وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}

ما في معنى قولهم:
"خير الأمور
الوسط":
أ- قوله تعالى في
البقرة: {لَا فَاْرِضْ وَلَا
بِكَرٍّ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ}



النوع الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن

وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه. فهي آيات جارية مجرى الأمثال.
ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- 1- {الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ}.
- 2- {لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ} .
- 3- {قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}.
- 4- {الَّذِينَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} .
- 5- {لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ} .
- 6- {وَلَا يَجِيئُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}.
- 7- {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ} .
- 8- {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}
- 10- {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}.



فوائد الأمثال

من فوائد الأمثال

يضرب المثل
حيث يكون
للمثّل به صفة
يستقبحها
الناس.

يضرب المثل
لمدح الممثّل.

يضرب المثل
للتنكير حيث
يكون الممثّل به
مما تكرهه
النفوس.

يضرب المثل
للترغيب في
المثّل.

تجمع الأمثال
المعنى الرائع في
عبارة موجزة.

تكشف عن
الحقائق،
وتعرض الغائب
في معرض
الحاضر.

تبرز المعقول في
صورة
المحسوس.



أقسام القرآن

القسم في الخطاب من أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المفحم، والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما يجحد.

الأقسام: جمع قَسَمَ - بفتح السين- بمعنى الحلف واليمين، والصيغة الأصلية للقسم أن يؤتى بالفعل "أقسم" أو "أحلف" متعديًا بالباء إلى المُقسم به. ثم يأتي المُقسم عليه، وهو المسمى بجواب القسم، كقوله تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ}

تعريف القسم
وصيغته

أجزاء صيغة القسم

1- الفعل الذي
يتعدى بالباء.

2- والمُقسم به.

3- والمُقسم عليه.



فائدة القسم في القرآن

للمخاطب حالات مختلفة، هي المسماة في المعاني بأضرب الخبر الثلاثة: الابتدائي، والطلبى، والإنكارى

3- قد يكون منكرًا
للحكم، فيجب أن
يؤكد له الكلام
بقدر إنكاره قوة
وضعفًا، ويُسمى
هذا الضرب:
إنكارياً.

2- قد يكون
مترددًا في ثبوت
الحكم وعدمه،
فيحسن تقوية
الحكم له بمؤكد
ليزيل تردده،
ويُسمى هذا
الضرب: طلبياً.

1- قد يكون
المخاطب خالي
الذهن من الحكم
فيُلقى إليه الكلام
غفلاً من التأكيد،
ويُسمى هذا
الضرب: ابتدائياً.



المقسم به في القرآن

يقسم الله تعالى بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته، أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع منها:



- 1- في قوله: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ}.
- 2- وقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ}.
- 3- وقوله: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ}.
- 4- وقوله: {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ}.
- 5- وقوله: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}.
- 6- وقوله: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}.
- 7- وقوله: {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ}.



أنواع القسم

قَسَمَ مُضْمَر

هو ما لم يصرح فيه بفعل القسم، ولا بالمقسم به، وإنما تدل عليه اللام المؤكدة التي تدخل على جواب القسم كقوله تعالى: {التَّبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ}

قَسَمَ ظَاهِر

هو ما صُرح فيه بفعل القسم، وصرح فيه بالمقسم به، ومنه ما حذف فيه فعل القسم. كقوله تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}.



أحوال المقسم عليه

1- المقسم عليه يُراد بالقسم توكيده وتحقيقه، فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك، كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها

2- وجواب القسم يُذكر تارة -وهو الغالب- وتارة يحذف

3- والماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله إذا وقع جواباً للقسم تلزمه اللام و"قد"، ولا يجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام

4- يقسم الله على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها

5- القسم إما على جملة خبرية -وهو الغالب، وإما على جملة طلبية في المعنى.



القسم والشرط

يجتمع القسم والشرط فيدخل كل منهما على الآخر فيكون الجواب للمتقدم منهما -
قسماً كان أو شرطاً- ويُغني عن جواب الآخر.

إنْ تقدم القسم على الشرط كان الجواب للقسم وأغنى عن جواب الشرط، كقوله
تعالى: {لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ}.

